UAD Universitas Ahmad Dahlan

Insyirah: Jurnal Ilmu Bahasa Arab dan Studi Islam
Vol. 5, No. 1, June 2022, 51-73

مقاربة الإدغام في اللسان العربي في ضوء الصواتة التوليدية متعددة الأبعاد

The Approach of Assimilation in The Arabic Language by Relying on the Multidimensional Generative Phonology

[1]Khalil Abdelaziz

Email : [1]khalilmaster1980@gmail.com
[1] Faculté Des Lettres Et Des Sciences Humaines, Beni Mellal, Morocco

ARTICLE INFO

Article history
Received: 31 December 2021
Revised: 1 July 2022
Accepted: 13 July 2022

Keywords
Assimilation,
Phonology.

ABSTRACT

The article deals with the approach of the phenomenon of assimilation of the Arabic language, by relying on multidimensional generative phonology. We will try to interpret the phenomenon and to clarify the phonological changes that occur in it, as well as solve some problems associated with it, based on principles and parameters, especially with regard to the types of syllables and their structure and the interaction that takes place between their components while basing on the data of the Arabic language.

This is an open access article under the CC–BY-SA license.

المقدمة

يعتبر الإدغام من الظواهر الصواتية التي كانت موضوع دراسات عديدة، حيث تناولها الباحثون القدماء والمحدثون بمختلف تياراتهم ومدارسهم. وقد عولجت هذه الظاهرة الصواتية من مختلف الزوايا قصد وصفها وتحليلها ومحاولة تفسيرها والوقوف على الأسباب التي تكمن وراءها وتؤدي إلى حدوثها. ولذلك تعددت المقاربات التي تهتم بالإدغام.

نسعى في هذا المقال إلى طرح الإشكالات التي تتعلق بظاهرة الإدغام في اللسان العربي انطلاقا من الأسئلة التالية:

أ. ماذا نعني بظاهرة الإدغام؟

ب. ما هي أنواع الإدغام وشروطه وموانعه؟

ت. ما علاقة الإدغام بمفهوم المماثلة؟

ث. لماذا يحدث الإدغام في اللسان العربي؟

ج. كيف نفسر حدوث هذه الظاهرة؟

ح. ما هي المبادئ والوسائط والقواعد المتحكمة في الظاهرة؟

خ. كيف يمكن تفسير الإدغام في اللسان العربي مقطعيا؟

للإجابة عن هذه الإشكالات، سنشتغل في إطار الصواتة التوليدية متعددة الخطوط، اعتمادا على النظرية المقطعية، باعتبارها نظرية صواتية تهتم بالمقاطع وكيفية تنظيمها وهندستها داخل المقولات وكذا التفاعل الذي يقع بين العناصر المقطعية، وذلك بهدف بناء فرضيات أولية تهم ظاهرة الإدغام في اللسان العربي، استنادا إلى أعمال كاي ولوفنشتام (1984)، وكاي ولوفنشتام وفيرنيو (1985) والتاقي (1990 و1992)، من بين أخرى. وسنخصص الدراسة لنمطين من الإدغام، هما الكلي والجزئي ومناقشة كيفية توليدهما.

سيكون تقسيمنا للمقال على النحو الآتي: في النقطة الأولى سنحدد ظاهرة الإدغام وأنواعها وشروطها وموانعها. أما النقطة الثانية فستكون عبارة عن تفسير للتغيرات الصواتية التي تحدث في ظاهرة الإدغام، وكذا حل الإشكالات المرتبطة بذلك، انطلاقا من مبادئ عامة واستنادا إلى وسائط خاصة باللسان العربي خاصة فيما يتعلق بأنواع المقاطع وبنيتها.

منهج البحث

هذا البحث هو بحث نوعي ومكتبتي بطريقة وصفية. تأتي البيانات الواردة في هذا البحث من الوثائق المكتوبة والكتب التقليدية والمعاصرة المتعلقة بموضوع البحث.

نتائج البحث

1) الإدغام: تعريفه و أنواعه وشروطه وموانعه

1.1.تعريف الإدغام لغة

جاء عند ابن منظور: " دَغَمَ الغَيْث الأرضَ يَدْغَمُها وأدغَمها إذا غشيها وقهرها" (ابن منظور 1970. مادة (دغم) 989/1). وهو كذلك : " إدخال حرف في حرف "(نفسه 1/990) .

من معاني الجذر (د/غ/م) في اللغة الإدخال، وقال الجوهري: " وأدغمت الفرس اللجام، إذا أدخلته في فيه، ومنه إدغام الحروف. يقال أدغمت الحرف وادّغمته ، على افتعلته" (الجوهري. ص 19)

قال الزمخشري: "ادغم اللجام في فمّ الفرس ، أدخله " (الزمخشري 1965 ، مادة (دغم) ص 190.). ووردت عنده في المجاز قال: " أدغم الحرف في الحرف ".

doi 10.26555/insyirah.v5i1.5482

نستطيع القول إن خفاء الحرف الساكن في الحرف المتحرك كخفاء الداخل في المدخول فيه، فمن هذا جاءت تسمية الإدغام.

2.1.تعريف الإدغام اصطلاحا

للإدغام في الاصطلاح تعاريف عدة منها ما جاء به المبرد : "اعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحدا ، فسكن الأول منهما، فهو مدغم في الثاني " (المبرد (1999) . ص 227)

وعرفه ابن جني، قال: " إن الحرفين المثلين إذا كانا لازمين متحركين حركة لازمة ...فان الأول يسكن ويدغم في الثاني وذلك نحو شَدَّ و شُلَّتْ يدُه " (ابن جني (1990). ص 159)

وعرفه ابن عصفور الاشبيلي بقوله: "الإدغام هو رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة ووضعك إياه بهما موضعا واحدا و هو لا يكون إلا في المثلين أو المتقاربين " (ابن عصفور الاشبيلي (1978))

أما الشيخ خالد الأزهري فيقول: " رفعك اللسان إياه بالحرفين رفعة واحدة بعد إدخال أحدهما بالآخر [1]."

وكذلك عند الأشموني، قال: " الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل"[2]

وعرفه المحدثون بتعريفات قريبة من تعريفات المتقدمين. ومنها: "الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل بينهما ". ومنها كذلك : " هو أن يجتمع حرفان متماثلان وأن يسكن أولهما بعد تحركه ، ويبقى الثاني على حركة البناء في الماضي والأمر ، وعلى حركة الإعراب في المضارع " (الحملاوي، أحمد (1953). ص 163.)

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي : " اعلم أن الراء في اقشعرّ واسبكرّ، هما راءان ادغمت واحدة في الأخرى والتشديد علامة الإدغام " (الخليل (1981-1985) ص 3.)

وجاء عند سيبويه : " اعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد...فلما صار ذلك تعبا عليهم أن يدركوا في موضع واحد ولا تكون مهلة، كرهوه وأدغموا، لتكون رفعة واحدة وكان أخف على ألسنتهم " (سيبويه (1982). ص 417)

وعلى ما يبدو أن هنالك حالة من التأثر والتأثير للأصوات المتجاورة والمتماثلة، أجمل أحوالها ابن جني في قوله : "المعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت؛ ألا ترى أنك في قطّع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة ، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر.ألا ترى أنك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها ، كقولك قَطْطَعَ وسَكْكَرَ وهذا إنما تحكمه المشافهة به فان أنت أزلت تلك الوقفية والفترة على الأول خلطته بالثاني فكان قربه منه وادّغامه فيه أشدّ لجذبه إليه وإلحاقه به " (ابن جني (1990) ص 140) .

[1]) انظر: شرح التصريف على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري، على ألفية بن مالك في النحو و الصرف. جمال الدين الأنصاري. ط.1. 1954م. 2 / 398.

[2]) انظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. محمد بن علي الصبان الشافعي .485/4

ثم بين ابن جني حالة التقريب بين الأصوات المتماثلة، إذا كان أول المثلين متحركا، قال: " فان كان الأول من المثلين متحركا ثم أسكنته وادّغمته في الثاني فهو أظهر أمرا، وأوضح حكما، ألا ترى أنك إنما أسكنته لتخلطه بالثاني وتجذبه إلى مضامّته ومماسّة لفظه بلفظه بزوال الحركة التي كانت حاجزة بينه وبينه" (نفسه ص 140)

3.1. الإدغام: أنواعه، شروطه وموانعه.

أنواع الإدغام:

ينقسم الإدغام إلى عدة أنواع حسب المعيار الذي نعتمده .(الشمسان، أبو أوس إبراهيم (1420هـ). ص 7-8)

حسب صفات الصوتين المُدْغَمَيْن نجد ثلاثة أنواع وهي :

أ) إدغام المثلين أو المتماثلين : وهو إدغام صوتين متفقين في كل الصفات الصوتية ، مثل إدغام الباء في الباء . نحو قوله تعالى : ‹اذهب بِّكتابي هذا › النمل 28

إدغام المتقاربين : " و هو كل صوتين التقيا وقد تقاربا في المخرج والصفة معا أو في أحدهما دون الآخر : (إبراهيم جميل محمد إبراهيم (2005) ص 14-15)

فمن تقاربهما في المخرج والصفة النون مع اللام نحو : ‹ من لَّدنه › (النساء 40) والنون مع الراء نحو ‹ من رّبكم › (البقرة 49).

ومن تقاربهما في المخرج فقط لام (أل) مع الطاء أو الضاد نحو : ‹ الطّامة › (النازعات 34) . و‹الضّالين› (الفاتحة 7) .

ومن تقاربهما في الصفة فقط، لام (أل) مع الذال نحو : ‹ والذّاكرين › (الأحزاب 35).

ب) إدغام المتجانسين: وهو إدغام الصوتين المتفقين في مخرجهما، مثل إدغام الدال في التاء. نحو: قدْ تَبين التي ننطقها قتَّبين. فالتاء والدال متفقان في المخرج فكلاهما صوت أسناني انفجاري. والفرق بينهما في صفة الجهر. فالدل صوت مجهور والتاء صوت مهموس.

حسب تأثير الحرف الأول في الثاني أو العكس نجد نوعين هما:

أ) الإدغام الرجعي : وهو الذي يؤثر فيه الحرف الثاني في الأول وهو الأصل في الإدغام وهو الأكثر شيوعا في اللغة العربية حيث تسير أمثلتها على قياس مطرد. (بوخلخال، عبد الله (2000). ص 15-17). وذلك مثل : وَجَدْتُ ، حيث تؤثر التاء (وهي الحرف الثاني) في الدال (وهي الحرف الأول) فتحولها إلى تاء ويحدث الإدغام فنحصل على وَجَتُّ.

ب) الإدغام التقدمي : وهو الذي يؤثر فيه الحرف الأول في الثاني. وذلك مثل : اِتَّصَل فالأصل فيها اِتْوَصَلَ حيث تؤثر التاء (وهي الحرف الأول) في الواو (وهي الحرف الثاني) فتحولها إلى تاء ويحدث

doi 10.26555/insyirah.v5i1.5482

الإدغام فنحصل على اِتَّصَل. ولكن هذه الأمثلة قليلة جدا. ويمكن إدخالها ضمن الإدغام الرجعي على افتراض أنه وقع قلب مكاني قبل الإدغام، فتحولت اِتْوَصَلَ إلى اوْتَصَل ثم أثرت التاء في الواو فتحولت إلى تاء ثم بعد ذلك وقع الإدغام فحصلنا على اتّصل.

حسب سكون المُدْغَمِ وحركته نجد نوعين للإدغام :

أ) الإدغام الكبير: وهو أن يتحرك الحرفان معا في الأصل سواء كانا متماثلين أو متقاربين، وذلك نحو : مَدَدَ فالدال الأولى والثانية متحركتان، و الإدغام يتطلب كون الحرف الأول ساكنا والثاني متحركا فيكون العمل فيه ، تسكين الحرف الأول أولا أو نقل حركته إلى الساكن قبله ثم إدغامه في الثاني، و سمي هذا الإدغام كبيرا لكثرة العمل فيه و التغيير.

ب) الإدغام الصغير : وهو أن يكون الحرف الأول (المدغم) ساكنا في الأصل والحرف الثاني (المدغم فيه) متحركا نحو التاءين في قوله تعالى : ﴿فما ربحتْ تّجارتهم﴾ البقرة 16. وسمي هذا الإدغام صغيرا لقلة العمل فيه وهو إدغام الأول في الثاني فقط.

2) كما أشار النحاة إلى الإدغام الكامل والإدغام الناقص.

أ) الإدغام الكامل: يتمثل في فناء الحرف الأول (المدغم) بجميع خصائصه في الحرف الثاني (المدغم فيه) نحو إدغام النون الساكنة في الراء في قوله تعالى : ﴿فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من رَّبهم﴾ البقرة 26.

ب) الإدغام الناقص : فهو أن تدغم الحرف الأول الساكن في الحرف الثاني مع بقاء بعض صفاته، مثل إدغام النون الساكنة في الياء في نحو قوله تعالى : ﴿ومن الناس منْ يَّقول﴾ البقرة 8 مع الاحتفاظ بغنة النون المدغمة على قراءة الجمهور . وكذلك يقع هذا مع حروف الإطباق إذا أدغمت في غيرها ، قد يحتفظ بصفة الإطباق.

شروط الإدغام :

اشترط الباحثون مجموعة من الشروط لحدوث الإدغام يمكن عرضها كما يلي :

يكون الإدغام :

أ) بأن يتفق الحرفان في المخرج و الصفات معا و هو التماثل الكلي في نحو الباءين في قوله تعالى: ﴿اضربْ بِّعصاك الحجر ﴾ البقرة 60 وفي نحو الدّالين في شَدَّ و مَدَّ و الراءين في مَرَّ و اسبكرَّ و غيرها.

ب) أن يتفق الحرفان في المخرج و يختلفان في بعض الصفات الأساسية مثل الدال و التاء في نحو قوله تعالى : ﴿ قد تبين الرشد من الغيّ﴾ البقرة 256

فالدال والتاء من مخرج واحد و هو طرف اللسان مع ما يقابله من أصول الثنايا العليا و يختلفان في صفتي الجهر و الهمس فقط .

ت) أن يتقارب الحرفان المدغمان في المخرج و الصفات مثل : اللام و الراء في قوله تعالى: ﴿و قل رَّب أدخلني مدخل صدق﴾ الإسراء 80. وذلك لأن مخرجي اللام و الراء قريبين ، و هما أيضا متقاربان في الصفات الأساسية كالجهر و التوسط و الاستفال و الانفتاح و الاذلاق.

ث) قد يتقارب الحرفان المدغمان في المخرج و يتباعدان في الصفات الأساسية في مثل الدال و السين في نحو قوله تعالى ﴿قد سَّمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ المجادلة 1. فالدال تخرج من طرف اللسان مع ما يقابله من أصول الثنايا العليا، و السين تخرج قريبا منها أي من طرف اللسان و أطراف الثنايا إلا أنهما يتباعدان في الصفات الأساسية فالدال مجهورة و شديدة و غير صفيرية، و السين مهموسة و رخوة و صفيرية.

ج) وقد يتباعد الحرفان في المخرج و يتقاربان في الصفات الأساسية في مثل الذال و الجيم في قوله تعالى: ﴿و إذ جَّعلنا البيت مثابة للناس و أمنا﴾ البقرة 125 .فالذال و الجيم متباعدان مخرجا و متقاربان في الصفات الأساسية، فالذال تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا ، و الجيم تخرج من وسط اللسان مع ما يقابله من الحنك الأعلى ، و جواز الإدغام بينهما لكونهما متقاربين في بعض الصفات الأساسية في الجهر و الرخاوة ، و الاستفال و الانفتاح مع اتساع مخرج الجيم نحو مخرج الذال.

ح) وقد يتباعد الحرفان في المخرج و الصفات و مع ذلك يحدث الإدغام لغرض الخفة و الانسجام و الإيجاز، وذلك في مثل إدغام الواو في التاء نحو : اتَّعد ، و اتَّصل و أصلهما اوْتَعد و اوْتَصل من افْتَعل ولكن الواو لسكونها و ضعفها انقلبت إلى تاء، و أدغمت في تاء الافتعال طلبا للخفة و التيسير في النطق.[3]

خ) ولا تتم هذه الظاهرة الا ان يكون الحرفان متلاصقين تماما، من دون حاجز يفصل بينهما. (السيرافي، أبو سعيد ص 31)

موانع الإدغام: (بوخلخال، عبد الله (2000). ص 19-21)

تحدث النحاة أيضا عن موانع الإدغام في مواضع محددة معينة، و ذكروا أنه يستحسن فيها الإظهار والبيان فرارا من الغموض و اللبس الذي قد يحدثهما الإدغام، و هذا في الحرفين المثلين أو المتقاربين على السواء:

أ) يمتنع الإدغام إذا كان الحرف الذي يراد إدغامه تاء ضمير سواء كانت للمتكلم أو المخاطب نحو ﴿كُنْتُ تُرابا﴾ النبأ 40 و ﴿فأنتَ تُسْمِعُ الصُمَّ﴾ الزخرف 40 . والسبب في امتناع الإدغام هنا هو الحرص على عدم اللبس الذي قد يحدثه الإدغام، إذ الإدغام يستوجب النطق بتاء الضمير

[3]) انظر العين 65/1 و الكتاب 433/4 و المقتضب 329/1.

doi 10.26555/insyirah.v5i1.5482

ساكنة فيحدث اللبس بين المتكلم و المخاطب إذ العلامة الصوتية المميزة بين التاءين هي أن تاء المتكلم مضمومة و تاء المخاطب مفتوحة، و الإدغام يُذهبُ هذا الفارق، فامتنع هنا حرصا على عدم اللبس و الغموض. و السبب الأهم هنا كون الضمير متحركا إذ لا يجوز تسكينه حتى لا تضيع قيمته الصرفية النحوية.

ب) يمتنع الإدغام في الحرفين إذا كان الحرف الأول المدغم مشددا في نحو قوله تعالى ‹مَسَّ سَقر› القمر 48 و جسَّس جمع جاسّ، و ذلك لأن الحرف الأول هو في الحقيقة حرفان مدغمان أولهما ساكن و الثاني متحرك، فلا يمكن أن يدغم حرفان في حرف ثالث و لو كان من جنسهما لما في ذلك من الصعوبة و الثقل الصوتي و اللبس و كون الحركة منعت الإدغام فقد فصلت (س) مسَّ عن (س) سقر.

ت) يمتنع الإدغام في الحرفين إذا كان الحرف الأول متحركا و الثاني ساكنا وهما في كلمة واحدة في نحو قوله تعالى: ‹و إن يَمْسَسْكَ بخير فهو على كل شيء قدير› الأنعام 17 . والسبب في امتناع الإدغام هنا هو الثقل الذي ينتج عن الإدغام،و ذلك بتسكين الحرفين، لأن الأصل في الإدغام أن يكون الأول ساكنا و الثاني متحركا و كون التركيب المقطعي هنا لا يسمح بالإدغام و لو تم الإدغام في مثل هذا النوع لزال الغرض من الإدغام وهو اليسر و السهولة في النطق و الانسجام الصوتي في الكلمة.

ث) يمتنع إدغام حرف في حرف أدخل منه في المخرج و خاصة في حروف الحلق، أو بين حروف الفم و اللسان و حروف الحلق كأن ندغم الواو في القاف أو العين، وذلك مثل : منْ وَقف، و منْ عَمِل. أو إدغام الدال في العين أو الهاء. وذلك مثل : قدْ عَرَف، و قدْ هَرِمَ. و السبب في امتناع الإدغام هنا هو الثقل و الصعوبة في انعكاس الصوت، فبعد أن كان خارجا نحو الفم نحاول رده مرة أخرى إلى الداخل أو إلى الحلق، و بذلك يزول الغرض من الإدغام المتمثل في التخفيف و السهولة و الانسجام الصوتي.

ج) يمتنع الإدغام في الكلمة في الصيغ الملحقة بوزن غيرها، اذ يكون الإدغام مغيرا لها و مانعا من أن تكون على مثل ما الحقت به وذلك نحو : جَلْبَبَ و اسْحَنْكَكَ لأنهما ملحقان ب: قرْطَسَ و احْرَنْجَمَ فلو ادغمت قلب: جَلَبَّ و اسْحَنَكَّ لكنت قد حركت ما في مقابلته من بناء الملحق به ساكن، و سكنت ما في مقابلته متحرك.

ح) و يمتنع الإدغام في افْعَل التعجب في نحو : اشْدُدْ بعزمك، و اعْزُزْ علينا. وكذلك إذا سكن الحرف الثاني المدغم فيه لاتصاله بتاء الضمير نحو شَدَدْتَ، مَدَدْتَ و غيرها.

خ) و استثنى ابن جني من الإدغام ما ورد من الأسماء على وزن الفعل مثل طَلَلَ و مَدَدَ وكان جوابه : " وهي كذلك لأن الفتحة خفيفة و الاسم أخف من الفعل فظهر التضعيف في الاسم لخفته، و لم يظهر في الفعل نحو : قَصَّ و نَصَّ لثقله "

4.2.الإدغام عند المحدثين:

إن ظاهرة الإدغام في البحث اللغوي الحديث، قد نالت الاهتمام الكبير، من حيث التحليل و التعليل و التفسير ووضع القواعد و القوانين الصوتية التي تضبطها. فعلماء اللغة العرب المحدثون عنوا بدراسة ظاهرة الإدغام، مثل غيرها من الظواهر الصوتية/الصرفية الأخرى، ضمن مفهوم المماثلة assimilation .

والإدغام عند المحدثين يتمثل في نزعة صوتين إلى التقارب في المخارج أو الصفات سواء تماثلا أو لم يتماثلا. (Malmberg B. (1962) p : 69)

و الإدغام عند الطيب البكوش :هو نزعة صوتين إلى التماثل أي الاتصاف بصفات مشتركة تسهل اندماج أحدهما في الآخر، و يقع ذلك خاصة في الحروف المتقاربة المخارج. (البكوش، الطيب (1987). ص 67.)

المماثلة : Assimilation

تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام، فحين ينطق المرء بلغته نطقا طبيعيا لا تكلف فيه، نلحظ أن أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في البعض الآخر، كما نلحظ أن اتصال الكلمات في النطق المتواصل قد يخضع أيضا لهذا التأثر. على أن نسبة التأثر تختلف من صوت إلى آخر. فمن الأصوات ما هو سريع التأثر يندمج في غيره أكثر مما قد يطرأ على سواه من الأصوات. و مجاورة الأصوات بعضها لبعض في الكلام المتصل، هي السر فيما قد يصيب بعض الأصوات من تأثر.

والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج. و يمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة. و هذه ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة؛ غير أن اللغات تختلف في نسبة التأثر و في نوعه. (إبراهيم، أنيس (1990) ص 178-180).

جاء في معجم اللسانيات لجون ديبوا Jean Dubois أن المماثلة نوع من التغيير كثير الوقوع عند تماس صوتين متجاورين، حيث ينتج عن تماسهما حصولهما على سمات نطقية مشتركة. (Dubois , J. et autre (1973) p :54)

والمحدثون من علماء الأصوات اللغوية قرروا أنه قد يتجاور صوتان لغويان، و يتأثر الأول منهما بالثاني، و اصطلحوا على تسمية هذا النوع من التأثر بالرجعي regressive

وأحيانا يتأثر الصوت الثاني بالأول و سموا هذا بالتأثر التقدمي progressive .فتأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض نوعان :

رجعي : و فيه يتأثر الصوت الأول بالثاني، و هذا النوع كثير الشيوع في اللغة الفرنسية و العربية أيضا.

doi 10.26555/insyirah.v5i1.5482

تقدمي : و فيه يتأثر الصوت الثاني بالأول و هو الشائع في اللغة الانجليزية كما أنه قد يوجد أيضا في اللغة العربية.

و تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض ليس مقصورا على الأصوات الساكنة، بل قد يكون أيضا في أصوات اللين vowel harmony و الصوائت.[4] غير أن دراستنا للإدغام ستقتصر فقط على التأثر بين الأصوات الساكنة، لوضوح التأثر فيها وضوحا لا يدع مجالا للشك.

تعرض اللغوي الفرنسي موريس غرامون M.GRAMMONT في كتابه : TRAITE DE PHONETIQUE إلى ظاهرة التغيرات الصوتية في اللغات، و حدد مفهوم المماثلة بأنه تغير صوتي عند تحويل حرف عن مخرجه الأصلي إلى مخرج آخر لغرض الانسجام الصوتي. (GRAMMONT M. (1971) P : 185) . كما تحدث موريس غرامون عن المماثلة الرجعية " Régressive " و هي التي يؤثر فيها الحرف الثاني في الحرف الأول فيمنحه خصائصه الصوتية كلها أو بعضها، و تحدث عن المماثلة التقدمية " progressive " و هي التي يؤثر فيها الحرف الأول في الثاني، وقال إن هذا النوع الأخير قليل الحدوث في اللغات الأروبية و النوع الأول أكثر شيوعا منه، و قد يحدث النوعان في اللغة الواحدة

وتحدث أيضا هنري فلايش (Henri Fleisch) عن ظاهرة المماثلة في اللغة العربية في الفصل الرابع من الجزء الأول فقال : " إن المماثلة هي الظاهرة التي يتجاور فيها حرفان مختلفان فيتحولان إلى متشابهين. ويمكن أن تكون هذه المماثلة كاملة أو جزئية " (FLEISCH H. (1961) p : 71)

ثم خصص هنري فلايش فصلا خاصا للإدغام سماه " L'Idgâm " هكذا، قال فيه : " إن الإدغام هو تداخل حرفين متشابهين في حرف واحد مشدد " (نفسه ص 141)

2) مقاربة الإدغام في الصواتة التوليدية متعددة الأبعاد

تعتبر الفونولوجيا التوليدية المستقلة القطع، من بين أهم نماذج الفونولوجيا التوليدية الحديثة، والتي تدخل ضمن ما يسمى ب "غير الخطية" في تعارض مع النموذج الذي بلوره تشومسكي و هالي. وهي تمثيل متعدد الأبعاد و الطبقات، وتمثيل هرمي يشمل وحدات فونولوجية أخرى مثل المقطع.

وقد وضعت، الفونولوجيا التوليدية المستقلة القطع، في أول الأمر لمعالجة قضية النغم. الا أنها امتدت و توسعت لمعالجة ظواهر فونولوجية أخرى غير نغمية ذات أهمية كبرى مثل انسجام الصوامت، وذلك من خلال الاعتماد على مبادئ مستقلة القطع أفضت إلى نظرية صرفية جديدة لمعالجة العمليات الصرفية غير السِّلْسِلية.

و قد اقترح في النظرية المستقلة القطع وجوب تجزيئ التمثيل المعيار الأحادي الطبقة الى العديد من الطبقات، تشكل كل طبقة منها ترتيبا خطيا للقطع. وتربط القطع ببعضها البعض من مختلف الطبقات بواسطة سطور الاقتران التي تشير إلى كيف يجب أن تترافق في النطق. (هاري فان درهالست و نورفال سميت (1992) ص 11 .)

[4]) **(Brame,M.K. (1970) p 81-134).**

و يتعلق التغيير الرئيسي الثاني للنموذج المعيار بتنظيم القطع في وحدات كبرى هي المقاطع.

لقد ترجحت النظرية التنضيدية لحل مشكلة اللغات النغمية، ثم آلت الى نظرية يركن إليها كثير من الصواتيين التوليديين في قضايا لغوية مختلفة. مثل الانسجام و بنية المقطع، وفي مشاكل الصرافة اللاخطية. (السغروشني ، إدريس (1987) ص 83)

1.2. المقطع

تعريف المقطع: يعتبر المقطع وحدة فونولوجية فوق-قطعية تناولتها كثير من الدراسات اللسانية الحديثة ، انظر آلن (1973) Allen و بلجرم (1970) Pulgram .

جاء في معجم اللسانيات لجون ديبوا تعريف المقطع بأنه البنية الأساس التي تتجمع فيها القطع في السلسلة الكلامية. (Dubois , J. et autre (1973) p : 470)

وعرفه الطيب البكوش بقوله :" المقطع هو الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت (غلقا كاملا أو جزئيا) فهو اذا أبسط وحدة نطقية " (البكوش، الطيب (1987) ص 77.)

يقول ادريس السغروشني[5] : " يتركب المقطع من ثلاثة أجزاء أصواتية هي:

أ) الاستئناف، و يشار اليه هنا ب (اس)

ب) القمة أو النواة و يشار اليها ب (قم)

ج) الذيل coda و يشار اليه ب (ذ)

ويشرف على القمة و الذيل القافية (rhyme). ...و يمثل التشجير التالي بنية المقطع :

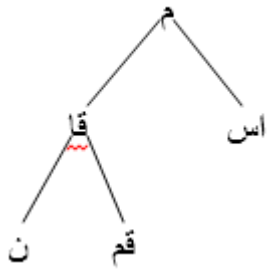

و لكننا في دراستنا هذه سنعتمد تمثيل المقطع كما يلي :

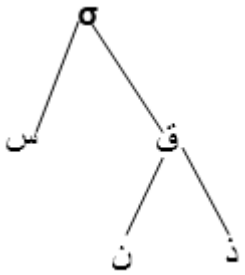

[5]) انظر (السغروشني ، إدريس (1987) ص 65).

doi 10.26555/insyirah.v5i1.5482

حيث إن الرمز σ يشير إلى المقطع و الرمز س إلى الاستئناف و الرمز ق إلى القافية التي تتفرع إلى نواة ن و ذيل ذ .

2.2. أنواع المقاطع في اللغة العربية:

يقول ادريس السغروشني : " و تعرف العربية ثلاثة أنواع من المقاطع الأساسية : [س ح] و [س ح س] و [س ح ح] ... و تلتحق بهذه المقاطع مقاطع أخرى وقفية هي : [س ح ح س] و [س ح س س]. (السغروشني ، إدريس (1987) ص 72)

ويتحدث الطيب البكوش عن المقاطع العربية مبرزا أنها نفسها المقاطع الأساسية التي ذكرها إدريس السغروشني. و قال بأن النوعين الآخرين نادرين في اللغة العربية. (البكوش، الطيب (1987) ص 78.)

نفس الشيء عند إبراهيم أنيس. الذي يقول : " و الأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الشائعة وهي التي تكون الكثرة الغالبة من الكلام العربي، أما النوعان الأخيران أي الرابع و الخامس فقليلا الشيوع، و لا يكونان إلا في أواخر الكلمات و حين الوقف ... وقد تقع هذه المقاطع (الرابع و الخامس) غير متطرفة أي في أول الكلمة أو وسطها وذلك حين يكون بعد حرف المد صوتان ساكنان كما في ‹و لا الضالّين› أو يكون بعده همزة كما في ‹ يشاءون › . (إبراهيم، أنيس (1990) ص 164).

يقول الدكتور محمد التاقي: " لا تسمح اللغة العربية بأن يحتوي الاستئناف على أكثر من جزء تنضيدي، كما لا تسمح بأن يظل فارغا على المستوى السطحي. و القافية، في العربية، لا تحتوي على أكثر من عنصرين في الهيكل، فاما أن يشغل هذان العنصران النواة، و اما أن يتم اقتسامهما بين النواة و القافية. و عليه تكون المقاطع الممكنة في العربية هي المقاطع الثلاثة الآتية: (التاقي ، محمد (1992) ص 135-136)

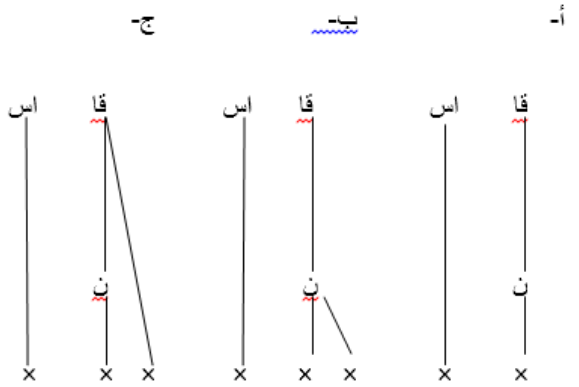

فالمقطع (8-أ) مقطع قصير أو خفيف، و المقطعان (8-ب-ج)مقطعان طويلان أو ثقيلان، الا أن (8-ب) مقطع مفتوح و، (8-ج) مقطع مغلق "

3.2. دراسة بعض المعطيات في ضوء الصواتة التوليدية اللاخطية

أ) وَجَتُّ : [waǯattu]

هذا المعطى ينتمي الى مقولة الفعل في صيغة الماضي و ضمير المتكلم . عندما نصرف الفعل في مختلف الضمائر نجد :

وَجَتَّ [waŽatta]

وَجَتِّ [waŽatti]

وَجَتُّم [waŽattum]

وَجَدْنا [waŽadnaa]

وَجَدوا [waŽaduu]

وَجَدْنَ [waŽadna]

وَجَدَا [waŽadaa]

وَجَدَت [waŽadat]

وَجَدَتا [waŽadataa]

وَجَدَ [waŽada]

يتبين من هذه المعطيات أن الجذر هو wŽd وأن القطعة t غير أصلية وأن أصلها d إذن تحولت إليها. فكيف تحولت ؟ و لماذا تحولت ؟

في تفحص الباحث لمخرجي القطعتين يجد أنهما ينطلقان من نفس المخرج و هما صوتان لثويان أسنانيان و يجد تماثلهما في السمات ما عدا سمة الجهر. و بالتالي فانه حدث إدغام كلي رجعي حيث أثرت t في d و منحتها سمة الهمس.بالإضافة إلى أن d وقعت ذيلا و t وقعت استئنافا. و حسب النظرية المقطعية فان الاستئناف يؤثر في الذيل كلما كان هذا الاستئناف متبوعا بصائت وكانت القطعتان متقاربتان أو متماثلتان في المخرج أو الصفات.

يتكون المعطى من ثلاثة مقاطع؛ مقطعان للكلمة و مقطع للاصقة الضمير حيث أن المقطع الأول مقطع خفيف و المقطع الثاني مقطع ثقيل مغلق و مقطع الضمير مقطع خفيف. و الأصل في هذا المعطى: وَجَدَتُ / waŽadatu / إلا أن تتابع أربعة مقاطع متماثلة خفيفة لجأت العربية إلى حذف نواة المقطع الثالث ليصبح استئناف هذا المقطع ذيلا للمقطع الثاني و نحصل بهذا على بنية مقطعية تتكون من ثلاثة مقاطع: مقطع خفيف و مقطع ثقيل مغلق و مقطع خفيف: وَجَدْتُ /waŽadtu/ ثم تحولت الدال إلى تاء نظرا للاعتبارات التي ذكرناها أعلاه.

ويمكن تفسير هذا التحول عبر المراحل الآتية:

المرحلة الأولى: وَجَدَتُ / waŽadatu /

وهذه الجذع هو الأصل لأننا فقط أضفنا لاصقة الضمير تُ tu الى الفعل الماضي وَجَدَ لنحصل على وَجَدَتُ / waŽadatu / . وهذا تمثيلها :

doi10.26555/insyirah.v5i1.5482

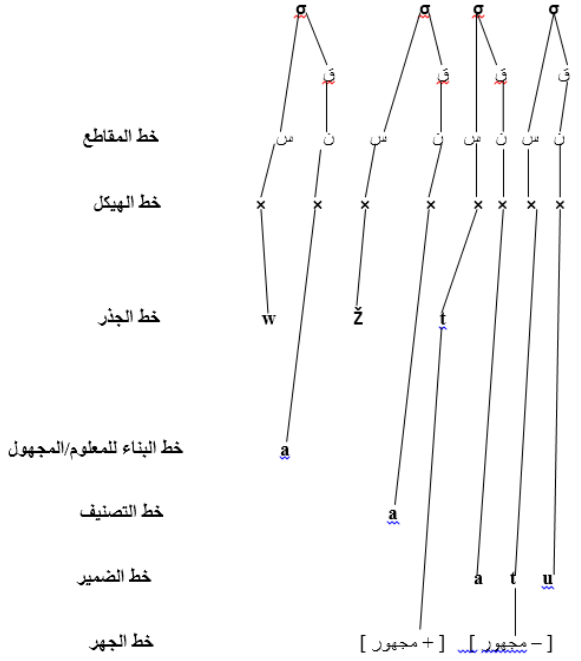

المرحلة الثانية: وَجَدْتُ /waŽadtu/

يقول رمضان عبد التواب : " ومن النظام المقطعي في العربية : الابتعاد عن توالي أربعة مقاطع من النوع الأول، وهذا هو السر في تغيير نظام المقاطع، في الفعل الماضي الثلاثي المتصل بضمير الرفع المتحرك، الى مقطعين من النوع الأول بينهما مقطع من النوع الثالث، بدلا من توالي أربعة مقاطع من النوع الأول " (عبد التواب، رمضان (1990) ص 63). وهذا ما تحققه هذه الصيغة . إذن يجب العدول عن الصيغة وَجَدَتُ /waŽadatu/ الى وَجَدْتُ /waŽadtu/ . وهذا تمثيلها :

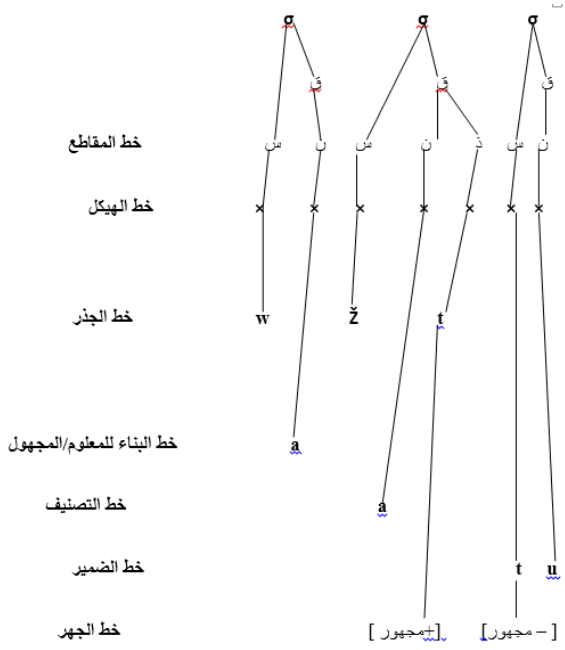

المرحلة الثالثة: وَجَتُّ [waŽattu]

في هذه المرحلة تحولت الدال الى تاء للاعتبارات التي ذكرناها سابقا و في ما يلي تمثيل هذه المرحلة :

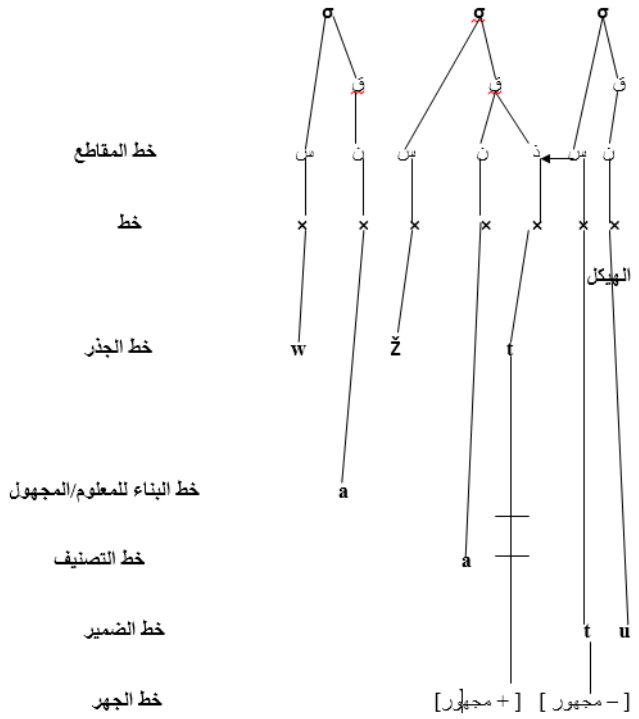

المرحلة الرابعة:

هنا ستفقد الدال صفة الجهر و تتحول الى دال مهموسة و هي التاء :

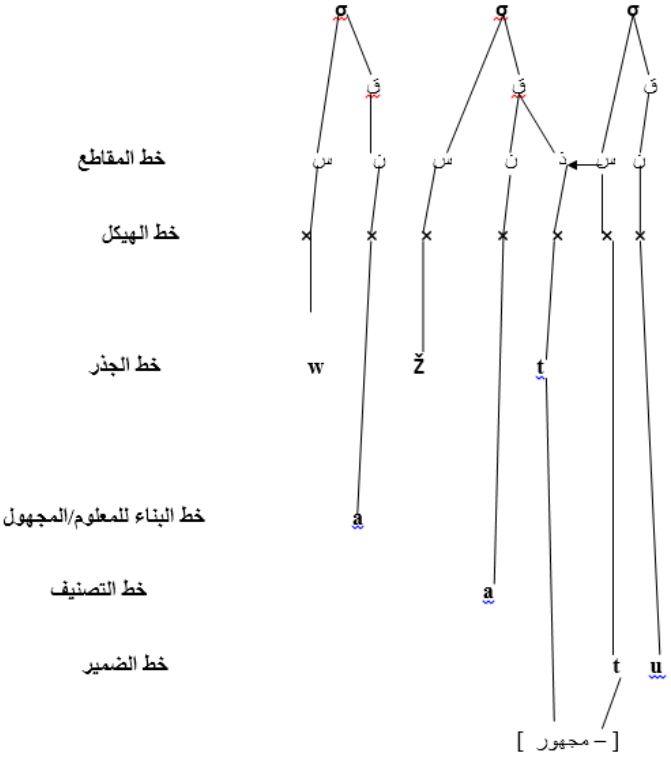

ب) عَمْبَرٌ : [ʔambarun]

10.26555/insyirah.v5i1.5482

هذا المعطى ينتمي إلى مقولة الاسم حيث جاء على صيغة [faʔlalun] و الأصل في هذا المعطى هو /ʔanbarun/. هنا نتكلم عن إدغام غير تام لأن المماثلة الرجعية بين القطعتين n و b كانت جزئية غير تامة حيث إن b شفتاني و n أنفي ولكن عندما أثر الاستئناف في الذيل اكتسب n صفة الشفتانية من b وتحول بذلك إلى القطعة m التي تحتوي صفتي الأنفية و الشفتانية. وفيما يلي تمثيل متعدد الأبعاد لهذا المعطى:

المرحلة الأولى: عَنْبَرٌ /ʔanbarun/.

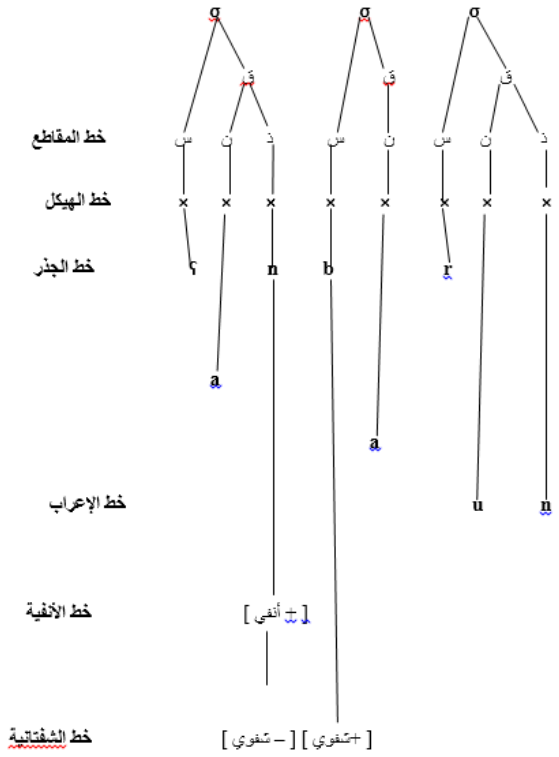

المرحلة الثانية:

نرصد هنا تأثر النون التي وقعت ذيلا بالباء بعدها التي وقعت استئنافا فمنحتها سمة الشفتانية

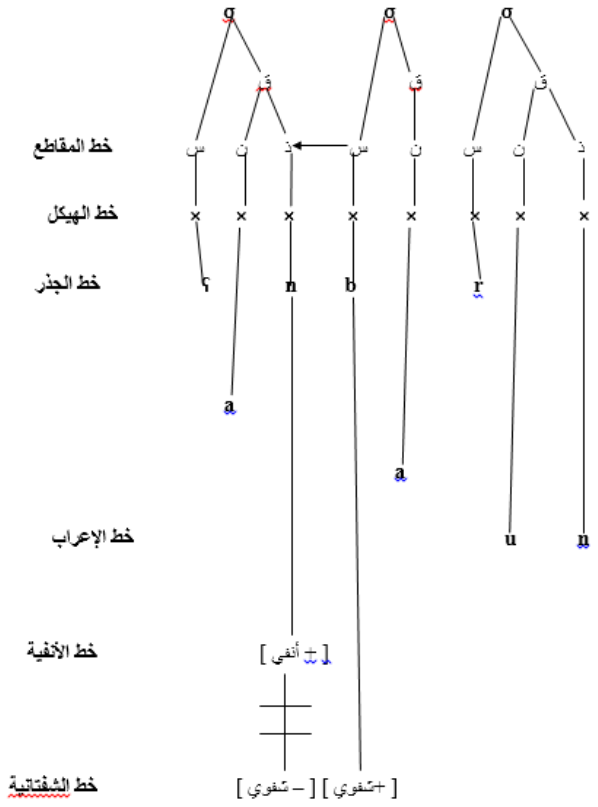

المرحلة الثالثة :

نلاحظ في هذه المرحلة أن صفة [+ شفوي] لم يكن امتدادها مباشرة للصامت n و لذلك اعتبرنا هذا الإدغام ناقصا. فلو حدث الامتداد المباشر لكان الإدغام كليا و تحولت النون الى باء و لحصلنا على عَبَّرٌ [ʔabbarun] عكس ما هو عليه الحال. و التمثيل التالي يوضح هذه العملية :

doi 10.26555/insyirah.v5i1.5482

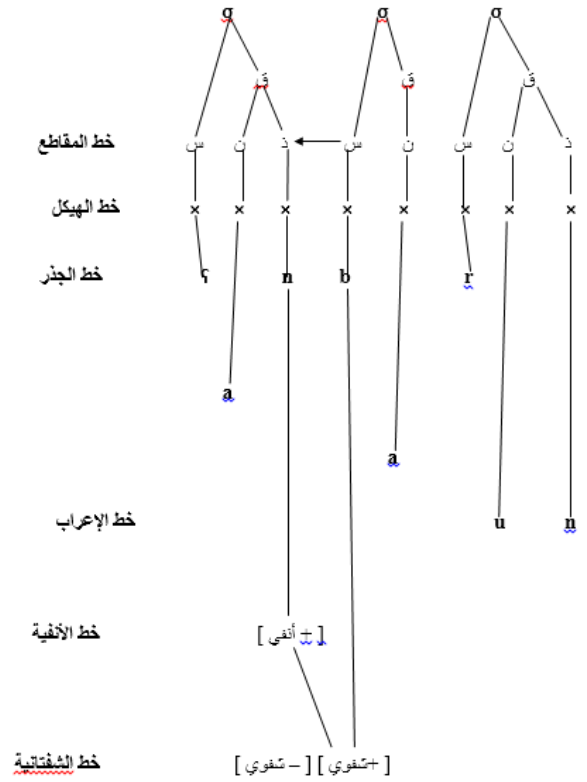

المرحلة الرابعة : تمثل هذه المرحلة المستوى السطحي : [ʔambarun]

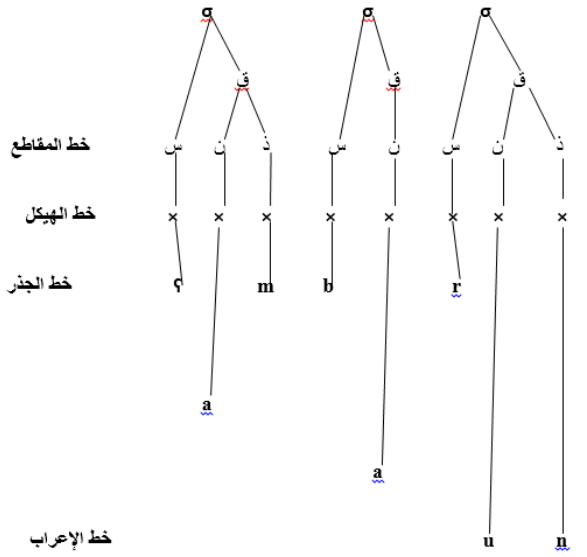

يعتبر هذا المثال من أبرز مظاهر المماثلة الجزئية أو الإدغام الناقص و هو ما يعرف بظاهرة "الاقلاب" أي قلب النون الساكنة ميما في النطق متى وقعت قبل الباء و ذلك كما في شنْباء فصار شمباء. أنْبئهم فصار أمبئهم.

والتعليل الصوتي لهذه الظاهرة هو أن النون لثوية خيشومية، و الباء شفوية، فالمخارج متباعدة، ثم إن النون بوصفها خيشومية تقتضي انخفاض الحنك اللين و أما الباء بوصفها وقفة (انفجارية) فتقتضي ارتفاع الحنك اللين و لصعوبة تتابع هذين الصوتين، بسبب التباعد في المخارج و الصفات كان الحل التسوية هو

المجيء بصوت يجمع في خصائصه ما تفرق بين هذين الصوتين، فكان ذلك الصوت هو الميم. فهو يلتقي مع النون في الخيشومية، و يلتقي مع الباء في الشفوية أي المخرج.فهو إذن يلتقي مع النون في الصفة و مع الباء في المخرج.[6]

الخاتمة

لقد تمكنا في هذا المقال من تقديم مقاربة لظاهرة الإدغام في اللسان العربي، وذلك بالاعتماد على الصواتة التوليدية متعددة الأبعاد. وقد درسنا من أجل ذلك مجموعة من المعطيات العربية، وتناولناها بالدرس والتحليل وسعينا إلى تفسيرها من خلال المقاربة المعتمدة. كما رصدنا ايجابيات المقاربة اللاخطية، و انتصرنا لها من خلال الاستدلالات التي قدمناها، والتي تصب في قدرتها التفسيرية للظاهرة المدروسة.

واستعملنا في هذا المقال عدة وسائل قصد الإحاطة بالظاهرة. وأود أن أشير هنا إلى الاستعانة بالمعطيات الصرفية أثناء التحليل. وهذا ما يؤكد أن صواتة أي لسان لا يمكن فصلها عن صرافتها.

تعتبر ظاهرة الإدغام ظاهرة صواتية معقدة تتطلب عناية أكبر قصد الإلمام بكل تمفصلاتها. ولذلك فإن الأمر يتطلب مزيدا من البحث.

المراجع

إبراهيم جميل محمد إبراهيم (2005) ، المماثلة الصوتية في البنية والتركيب دراسة تطبيقية على نماذج من القرآن الكريم ، مكتبة المتنبي ، ط.1.، الدمام ، المملكة العربية السعودية.

أنيس إبراهيم (1990) ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط.4. القاهرة، مصر.

البكوش، الطيب (1987) ، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، ط.2.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (1970)، التصريف الملوكي، تحقيق محمد سعيد بن نصفي النعسان، تعليق أحمد الخالي ومحي الدين الجراح، دار المعارف للطباعة، ط.2، دمشق، سوريا.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (1990)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة ودار الشؤون الثقافية العامة، ط.4، بغداد، العراق.

ابن منظور (1970)، لسان العرب المحيط، المصطلحات العلمية والفنية، قدم له عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت.

ابن عصفور، الاشبيلي (1978) الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط.3، بيروت، لبنان.

[6]) انظر: (الشايب، فوزي (2004)، ص 227)

doi 10.26555/insyirah.v5i1.5482

بوخلخال، عبد الله (2000)، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، ط.1، الجزائر.

بوعناني، مصطفى (2009)، "الصواتة التجاورية والمماثلة في العربية مقاربة توليدية متعددة الأبعاد لبعض مسارات الإدغام " في كتاب: الوحدات اللسانية والتحليل اللساني، وقائع ملتقى دولي صفاقس 30-31 أكتوبر 2007، إشراف عبد الحميد عبد الواحد. تونس.

التاقي، محمد (1992)، " التكرار الصامتي والتعاقب الصائتي في اللغة العربية " في كتاب: قضايا في اللسانيات العربية، منشورات كلية الآداب – ابن مسيك، دار قرطبة للطباعة والنشر، ط.1، الدار البيضاء، المغرب.

الجوهري، أبو منصور إسماعيل بن حماد (1956)، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

الحملاوي، أحمد (1953)، شذا العرف في فن الصرف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط.1، مصر.

الخليل، بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالعراق، سلسلة المعاجم والفهارس، 56 (1981-1985).

الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو (1965) ، أساس البلاغة ، دار صادر ، بيروت ، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت.

سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان (1982) ، الكتاب ، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة و دار الرفاعي بالرياض.

الشمسان ، أبو أوس إبراهيم (1420 هـ) ، الإدغام مفهومه و أنواعه و أحكامه ، مجلة جامعة الإمام ، العدد 25.

ڤان درهالست ، هاري و سميت ، نورڤال (1992) ، الفونولوجيا التوليدية الحديثة ، ترجمة مبارك حنون وأحمد العلوي ، مطبعة النجاح الجديدة ، ط.1، الدار البيضاء، المغرب.

كبور ، كريم الله (1995) ، " وصف غير خطي لمماثلة الجهر في العربية" في كتاب : أبحاث في اللسانيات العربية ، إعداد عبد اللطيف شوطا و عبد المجيد جحفة ، منشورات كلية الآداب – ابن مسيك ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء.

كليمنتس ، جورج ن. و كايزر ، صامويل جي ، (2003) ، الفونولوجيا المقطعية نحو نظرية توليدية للمقطع، ترجمة مبارك حنون و أحمد العلوي ، مطبعة سليكي إخوان ، طنجة.

المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (1999) ، المقتضب ، تحقيق حسن حمد، مراجعة إميل يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، ط.1، بيروت، لبنان.

10.26555/insyirah.v5i1.5482